Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصحاب الموقف الآخر ، المثالى ، وقد أفادوا بدورهم من بعض نتائج الماديين ، وقد أشرنا منذ قليل إلى الخدمة التى قدمها لوك إلى باركلى . والمثالية تذكر كمقابل للواقعية ، ومن ثم تفهم على أنها تجعل أساس الكون روحيًا وليس ماديًا ، ولكنها - من وجهة فلسفية - تعنى أن الأشياء الطبيعية لا يمكن أن يكون لها وجود بمعزل عن ذهن يعيها . فالحوار بين المادية والمثالية مرتكز فى أساسه - أو فى واحد من أسسه - على العلاقة بين الذات والموضوع وأيهما أسبق ، فهل هذه الأشياء المادية التى نراها الآن من شأنها أن تكون موجودة ولو لم يوجد كائن مدرك حساس متطلع إليها ؟ وإذا كان لها السبق فكيف أمكن للعقل أن يأتى على أثرها ؟ وإذا كان الذاتى هو الأسبق ، فكيف يأتى على أثره موضوعى مصاحب له فى الزمن[٣٥]. ونقطة البداية عند باركلى أنه أقام الحجة على أن الأشياء الطبيعية ليست إلا أفكارا ، واستبعد كل معنى للأشياء خارج العقل ، ومن ثم استبدل بكلمة الشىء thing كلمة الصورة أو الفكرة idea [٣٦] ، ومن هنا كانت كلمة idealism (المثالية) وذلك على أساس أننا لا نستطيع أن نتصور الصفات التى ننسبها إلى الأشياء مجردة عن تجربتنا الحسية لها ، ومن ثم لا وجود لشىء على وجه الدقة إلا للأشخاص ، أى الموجودات الشاعرة ، وكل ما عداها ليست بوجودات بقدر ما هى أحوال لوجود الأشخاص ، فالوجود إدراك ، ووجود الشىء قائم فى إدراكه .

ويتأكد الطابع المثالى لفلسفة باركلى فى إنكاره للعلية أو السببية فى الطبيعة ، ويرى أن المادة لا تحتوى فى طبيعتها على شئ مستمر ، وأن الأرواح هى وحدها الفاعل العلى الممكن مادامت هى وحدها ذات الفاعلية ، أى التى تملك إرادة[٣٧] وتمضى النظرية المثالية عبر كانت (١٨٠٤ م) وهيجل (١٨٣١ م) وغيرهما ، وقد رأى (كانت)[٣٨] أن بمقدور العقل أن يرى الحقيقة فى الظواهر فحسب - عكس ما قال به باركلى - ومن ثم فقد ذهب إلى

---

(٣٥) السابق ص ٢٩٧ وانظر مناقشة كولردج للطبيعية والمثالية فى « النظرية الرومانتيكية » ص ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣٦) يحيى هويدى : باركلى ص ٦٩ .

(٣٧) السابق ص ٣٣ والموسوعة الفلسفية ص ٢٩٧ .

(٣٨) وقد قال كانت بأن الخبرة الإنسانية مشروطة بالمقولات ، وهى صور الفكر التى تندرج تحتها جميع الظواهر ، أما كاسبرز ، (١٩٤٥) فقد ذهب فى كتابه « فلسفة الصور الرمزية » إلى أن هناك بالإضافة إلى المقولات الكانتية التى تشكل التفكير العلمى صورا لتفكير الأسطورى والتفكير التاريخى ولتفكير الحياة اليومية العملية ، يمكن أن نكشف عنها بأن نُرس صور التعبير فى اللغة . الموسوعة الفلسفية ص ٢٤٥ .